الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

الأنساق المضمرة في مجموعة القصص القصيرة للقاصة منال جراية

–شفا غفوة–

مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي

تخصص: دراسات نقدية

إعداد الطلاب:

- ✓ حنانشة حنان
- ✓ زلاسي عبد الحكيم
- ✓ عياشي عمر حمزة
- ✓ كناوية رانية

إشراف الدكتور:

بن عمر ميداني

الموسم الجامعي: 1441/1440هـ–2020/2019م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

الأنساق المضمرة في مجموعة القصص القصيرة للقاصة منال جراية

-شفا غفوة-

مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي

تخصص: دراسات نقدية

إعداد الطلاب:

- ✓ حنانشة حنان
- ✓ زلاسي عبد الحكيم
- ✓ عياشي عمر حمزة
- ✓ كناوية رانية

إشراف الدكتور:

بن عمر ميداني

الموسم الجامعي:1441/1440هـ-2020/2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

﴿ وَ قُلْ رَّبِّ اَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَ أَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ وَ اجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نصيرا ﴾ صدق الله العظيم الإسراء ٨٠ .

الحمد لله الذي هدانا لهذا و ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

اللهم بارك لنا في عملنا و ارزقنا خير عمرنا آخره و خير عملنا خواتمه

اللهم إنا نسألك خير المسألة و خير الدعاء و خير النجاح و خير العلم و خير الثواب

اللهم ثبتنا و أجعل التوفيق حضنا في كل ما تحي و ترضى

يا رب العالمين

شكر وتقدير

الشكر لله في البدء والمنتهى على النعم التي تعد ولا تحصى

يسعدنا في مستهل هذا العمل أن نتقدم بجزيل الشكر

إلى الدكتور المشرف " بن عمر ميداني " عن إشرافه على هذه

الرسالة بحزم وجدية ممتنين أن يجعلها الله خير دخل لأهل العلم والمعرفة

كما نتقدم بشكر لكل أساتذة قسم اللغة العربية

بجامعة "حمة لخضر"

ونتقدم بجزيل الشكر لكل من ساعدنا في انجاز هذا العمل.

مُقدّمة

مقدمة:

لقد شهدت فترة ما بعد الحداثة ثورة أدبية، حطّمت المقولات المركزية التي هيمنت في السّابق على الفكر الغربي، فاتسمت نظرياتها بشدّة التّحرر من قيود التّمركز والانفكاك ممّا هو متعارف عليه، وذلك بالانفتاح على الآخر ومحاربة لغة البنية والانغلاق عليها، وفضح المؤسسات الغربيّة المهيمنة، وتعرية الأيديولوجيا البيضاء، والاهتمام بالمدنّس والغريب والمهمّش، والعناية بالعِرق والجنس واللّون والأنوثة، وقد جاءت كردّ فعل على البنيوية اللّسانية، السيمائية والنظرية الجمالية.

ومن هنا وجب على النّقاد اليوم ممارسة العملية العكسيّة التي تتمثّل في البحث عن المسكوت عنه واكتشافه، الذي كان هاجساً للمفكرين؛ لأنّه نسق ذو جذور، يؤثّر ويتأثّر. فكان النّقد الثقافي أحدث ما أفرزته الساحة النقدية الغربية في ميدان رصد النشاط الإنساني، ووصفه ونقده، حيث شغلت نظرية الأنساق الثّقافية النّقاد العرب مذْ ظهر النّقد الثقافي في حياتنا النّقدية العربية بقيادة الناقد "**عبد الله الغذامي**"؛ الذي أعلن موت النّقد الأدبي وقيام النّقد الثقافي محله، والذي سبقه في رصد هذا النقد الناقد "**إدوارد سعيد**"، وقد استهدف تقويض البلاغة والنّقد معاً، بغية بناء بديل منهجي جديد يتمثل في المنهج الثّقافي الذي يهتمُّ باستكشاف الأنساق الثقافية المضمرة، ودراستها في سياق ثقافي اجتماعي، سياسي وديني فهماً وتفسيراً، بغرض استجلاء المضرّ و المسكوت عنه في النّصوص الأدبية، على اختلاف أنواعها ومشاريعها، وما يتضمّنه ذلك من إشارة للعوامل الفكرية والفلسفية والسياسية وسواها.

فمهمة النّقد الثقافي الأساسية هي تجنيد كل الآليات والإجراءات عن طريق الحفر والتأويل والتفكيك والسيميولوجيا وعلم الاجتماع والنفس وغيرها، للكشف عن تلك الأنساق المضمرة المتحايلة التي تختبئ خلف أقنعة متعددة.

إنّ القصص القصيرة الحديثة قد تأثّثت بالخلفيات التاريخية والاجتماعية والسياسية، لذا فهي أخصب الأجناس الأدبية للبحث عن الأنساق الثقافية المضمرة، والمستترة بالجمالي تحت عباءته، فغالباً ما تكون القصص و الروايات حلبة للتّجاذبات العرقية والمذهبية والأيديولوجية، التي تستنبطها عهود سحيقة من التاريخ، وهذا ما ينسحب على القصص والروايات الجزائرية سواء الحديثة أو المعاصرة، فقد سايرت الواقع ونقلت مختلف التّغيرات التي طرأت على المجتمع، بحكم الظروف والعوامل التي أسهمت في إحداث هذا التغير، وتميّزت بمسايرة الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي وتفاعلت معه، مما نتج عن هذا التحول في النّص القصصي الجزائري إلى نص يرصد الصّراع الأيديولوجي الحادث في المجتمع.

وهذا ما دفعنا للبحث عما تخبّئه القصص الجزائرية المعاصرة بين سطورها من أنساق ثقافية مضمرة، وقد وقع اختيارنا بالضّبط على مجموعة قصص جديدة ومعاصرة "**شفا غفوة**" ، وهي من أول الكتابات التي أبدعت فيها القاصة " **منال جراية**" في رصد المظاهر الإنسانية والاجتماعية الفكرية ، وأبدعت في رصف لغتها الرصينة، مما جعلها محمّلة بالأنساق الفاعلة الظّاهرة منها والمضمرة.

وهدفنا من هذه الدراسة الوقوف على بعض أفكار القاصة والبحث عن الأنساق المضمرة التي تريد تمريرها من خلال مجموعة القصص ، وكشف الأقنعة التي استخدمتها في ذلك، فكان موضوع دراستنا: (الأنساق المضمرة في مجموعة القصص _شفا غفوة_ للقاصة منال جراية)، فبحثنا هذا لم يكن أول خطوة في هذا المّجال وإنما سبقنا إليه بعض الدارسين الذين خاضوا في النقد الثقافي، نذكر منهم:

- تجليات الأنساق الثقافية في رواية الساق فوق الساق في ثبوت رؤية هلال العشاق لأمين الزّاوي، للطالبيتين(سمية عرفة وهادية قعري)
- الأنساق الثقافية في رواية التائه لسليم سعداني، للطالبين(بشير عقيب وأحمد ياسين شلبي)

لكن لم يسبق أن خاض أحد غيرنا في مجموعة القصص القصيرة _شفا غفوة_ ولا في عالم القاصة منال جراية من خلال آليات النّقد الثقافي، لذا كان من الدّواعي التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع نذكر منها:

- ✓ الدّافع الذاتي: فضولنا اللا محدود لاكتشاف خفايا الأنساق الثقافية الموجودة في مجموعة القصص.
- ✓ أما الدّوافع الموضوعية:
  - الولوج إلى مفهوم الأنساق المضمرة .
  - كشف أسرار القصص والأنساق المضمرة فيها.

ومن خلال ماسبق ذكره نطرح التساؤلات الآتية:

- ماهيّ الأنساق المضمرة التي حوتها القصص تحت عباءتها ومررتها عبر جماليتها للقارئ دون وعي منه، وماهيّ الأقنعة التي اتخذتها الثّقافة لتمرر تلك الأنساق وتُسِّوقها للقارئ؟ والتي تفرَّعت إلى عدّة تساؤلات:
- كيف تجلّت الأنساق الاجتماعية والسياسية والدينية في القصص؟

غير أنّ مشروع البحث لا يقتصر فقط على تلك التساؤلات، بل يتدعم أيضاً تبعاً لضرورات الدراسة ومتطلباتها لمنظومة مفاهمية مصطلحية، تسهم أيضاً في محاولة الإجابة على بعض جوانب الإشكالية.

وللإجابة على الإشكالية وبلوغ الأهداف التي سطّرناها في بحثنا هذا، وضعنا خطّة مكوّنة من: مقدمة، فصلين وخاتمة.

تعرّضنا في الفصل الأوَّل إلى الجانب النظري وجاء بعنوان: (أهم المصطلحات و المفاهيم المدروسة في البحث) وفيه ضبطنا المصطلحات والمفاهيم الأساسية في بنية البحث.

أمّا الفصل الثاني كان إجرائيًّا، موسوما بـ: (دراسة الأنساق المضمرة في مجموعة القصص شفا غفوة)، وقد تتبعنا الأنساق المضمرة في متن القصص، مقسمين تلك الأنساق إلى:
أنساق دينية، سياسية واجتماعية.
وذيلنا بحثنا بخاتمة رصدنا فيها أهمّ النتائج المتوصل إليها.
اعتمدنا في بحثنا على المنهج الثّقافي مستعينين ببعض الإجراءات التي يتوسل بها في ممارسته، منها التّحليل والتّأويل حيث يستدعيها الحفر، كما يستدعي بحثنا أيضاً أحياناً مناهج أخرى استدعاءً عابراً يقتضيه المقام، كآليات الوصف والتّحليل، وهذا ما لا يتنافى مع المنهج الثّقافي الذي يستمد آلياته من تلك المناهج وغيرها، ولا يستغني عنها بتاتاً في تحليل الظّواهر البشرية.

وقد كانت لنا جولة في جملة المصادر والمراجع التي شكلت زاد بجثنا,و مرتكزه العلمي منها : مجموعة القصص القصيرة شفا غفوة ,النقد الثقافي أم النقد الأدبي عبد الله الغذامي,النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية عبد الله الغذامي , ,النقد الثقافي مفهومه,منهجه إجراءته لإسماعيل خلباص حمادي عمار المسعودي وغيره,مستعينين كذلك ببجوث ودراسات عدة.

وقد اعترضت طريقنا بعض صعوبات لعل أهمها قلة المصادر والمراجع العربية التي تعالج مواضيع النقد الثقافي خاصة الجانب الإجرائي , وتزامن فترة إعداد التطبيقي مع مرض الكورونا والحجر الصحي ,وعلى الرغم من ذلك تمكنا من انجاز هذا البحث بفضل الله تعالى, ثم بفضل التوجيهات السديدة لدكتور "بن عمر ميداني" الذي نتوجه له بخالص الشكر والعرفان والتقدير.

الفصل الأول

أهم المصطلحات والمفاهيم المدروسة في البحث

(مسرد نظري)

الفصل الأول

ضبط المصطلحات والفاهيم في بنية البحث

1 -التعريف اللغوي لمصطلحي (الأنساق، المضمرة)

2 - مفهوم الأنساق المضمرة (اصطلاحيا)

1 - التعريف اللغوي لمصطلحي(الأنساق,المضمرة):

أ- مصطلح الأنساق : الأنساق في اللسان العربي جمع مفرده نسق وقد جاء تعريف مصطلح نسق في معجم العين كالآتي : « نسق : النسق من كل شيء : ما كان على نظام واحد عام في الأشياء ، ونسقته نسقا ونسقته تنسيقا ، ونقول : انتسقت هذه الأشياء بعضها إلى بعض أي تنسقت »[1] وقد جاء بالتعريف ذاته تقريبا في معجم لسان العرب[2] مضافا إليه بعضا من التفاصيل ، ومن التفاصيل التي أضافها لسان العرب على معجم العين أن : « نسقه نظمه على السواء ، وانتسق هو وتناسق ، والاسم النسق ، وقد انتسقت هذه الأشياء بعضها إلى البعض أي تنسقت . و النحويون يسمون حروف العطف حروف النسق لأن الشيء إذا عطفت عليه شيئا بعده جرى مجرى واحدا »[3] وجاء في معجم مقاييس اللغة بأن : « نسق النون والسين والقاف أصل صحيح يدل على تتابع في الشيء »[4] ومن خلال التعريف اللغوي لمصطلح نسق يمكن تحديد ما ينطوي عليه هذا المصطلح من معاني وفق الآتي :

- ما كان على نظام واحد ، وجرى مجرى واحدا .

- عطف الكلام بعضه على بعض ولذلك تسمى حروف العطف حروف النسق .

- تتابع الشيء .

وعليه يكون معنى النسق والذي جمعه أنساق بمجموع ما يحمله من معاني في اللغة العربية : نظام الأشياء أو عطفها على بعضها و تتابعها , و بالتالي فإن مصطلح أنساق يمكن تحديد معناه في اللغة بأنظمة الأشياء, أو تتابعها و تتاليها في نظام واحد.

وقد لا يبتعد النسق في معناه الفلسفي على النسق معناه اللغوي كثيرا إذ أن «**المقصود بالنسق في الفلسفة والعلوم التنظيرية مجموعة من الافكار العلمية أو الفلسفية المتآزرة والمترابطة يدعم بعضها**

(1)العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق: مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي ، ومكتبة الهلال ، دون رقم طبعة ، دون تاريخ ج5، ص81.
(2)أنظر لسان العرب: ابن منظور الإفريقي ، دار صادر –بيروت –لبنان، ط3: 1414ه ، فصل النون ، ج10 ، ص352.
(3)المصدر نفسه: فصل النون ،ج10، ص353.
(4) معجم مقاييس اللغة : ابن فارس ، تحقيق عبد السلام هارون ،دار الفكر –بيروت – لبنلن ، 1399ه/1979م،ج5 ص420.

البعضا ومؤلفة لنظام عضوي متين مثل قولنا : نسق أرسطو ، ونسق نيوتن ونسق هيقل وما إلى ذالك »[1]

(1)معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية : جلال الدين سعيد ، دار الجنوب للنشر –تونس ، 2004،ص467.

ب- مصطلح المضمرة : المضمرة في اللسان العربي مؤنث المضمر وهما من الجذر اللغوي ضمر وقدجاء في معجم مقاييس اللغة بأن : «ضمر الضّاد والميم والرّاء أصلان صحيحان ,أحدهما يدل على دقّة في الشّيء و الآخر يدل على غيبة وتستّر»[1]وجاء في معجم لسان العرب حول ما يخص هذا الجذر اللغوي وما تعالق معه:«تضمّر وجهه: انضمت جلدته من الهزال، والضمير: السر وداخل الخاطر،والجمع الضمائر (...) الضمير الشيء الذي تضمره في قلبك ، تقول: أضمرت صرف الحرف إذا كان متحركا فأسكنته، و أضمرت في نفسي شيئا ، والاسم الضمير ،و الجمع الضمائر،والمضمر:الموضع والمفعول»[2]ومن ذلك ما جاء مثلا في قول الشاعر

:« سيَبْقـى لها في مُضْمَر القلب و الحشا سريرة وُد يوم تبلى السرائر(...)

وأضمرت الشّيء : أخفيته . و هوًى مضمر و ضمرٌ (...) مخفي ؛ قال طريح (*): به دخيل هوًى ضمر إذا ذكرت سلمى له جاش في الأحشاء و التهبا

وأضمرته الأرض : غيّبته إما بموت و إما بسفر؛ قال الأعشى (*):

أرانا إذا أَضمرته البلادُ نُجفى وتُقطَعُ منا الرّحم [3]

(2) معجم مقاييس اللغة : ابن فارس ، ج3 ، ص 371.
(3) لسان العرب : ابن منظور الإفريقي ، فصل الضاد المعجبة ، ج4 ، ص 492.
(*) طُرَيْح الثّقفي توفي 165ه/781م طريح بن إسماعيل بن عبيد بن أسيد الثقفي ، أبو اصلت : شاعر الوليد بن يزيد الأموي ، وخليله ، انقطع إليه قبل أن يلي الخلافة ، واستمر اتصاله به ، وأكثر شعره في مدحه ، وجعله الوليد أول من يدخل عليه وآخر من يخرج من عنده ، وكان يستشيره في مهماته ، وعاش إلى أيام الهادي العباسي ، أنظر ، الأعلام : خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين –بيروت – لبنان ، ط1 2002م ، ج3 ، ص226.
(*) الاعشى توفي 7ه/ 629م ميمون بن قيس بن جندل ، من بني قيس بن ثعبلة الوائلي ، أبو بصير المعروف بأعشى قيس ، ويقال لع أعشى بكر بن وائل ، والأعشى الكبير الكبير : من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية وأحد اصحاب المعلقات ، كان كثير الوفود على الملوك من العرب والفرس ، غزير الشعر ، يسلك فيه كل مسلك وليس أحد ممن عرفه قبله أكثر شعرا منه وكان يغنّي بشعره ، فسمي صنّاجة العرب قال البغدادي : كان يفد على الملوك ولا سيما ملوك فارس ، ولذلك كثرت الألفاظ الفارسية في شعره ، عاش عمرا طويلا ، وأدرك الإسلام ولم يسلم ، ولقب بالأعشى لضعف بصره ، وعمي في أواخر عمره مولده ووفاته في قرية منفوحة باليمامة قرب مدينة الرياض وفيها داره وبها أخباره كثيرة ، ومطلع معلقته : ما بكاء الكبيرة بالأطلال وسؤال وما ترد سؤالي ، جمع بعض شعره في ديوان سمي الصبح المنير في شعره أبي بصيرة ، وترجم المستشرق الألماني جاير بعض شعره إلى الألماني ، ولفؤاد أفرام البستاني الأعشى الكبير ، أنظر ، الأعلام : خير الدبن الزركلي ، ج5، ص341.
(1) لسان العرب : ابن منظور الإفريقي ، فصل الضاد المعجمة ، ج4، ص 492.

ومن خلال هذه التعريفات اللغوية لمصطلح ضمر وما تعالق معه يمكن تحديد ما ينطوي عليه هذا المصطلح من معاني وفق الآتي :

- الدقة .

- السر والخفاء.

-الغياب بالموت والسفر.

وعليه يكون معنى مضمر في اللغة موضع الدقة أو موضع الخفاء والسر أو موضع الغياب ، والمضمرة وفق هذا الأساس يمكن أن تعرف بأنها مكمن السر والخفاء ، ومكان الغياب .

وبالجمع بين كلا مصطلحين : " الأنساق " و " المضمرة " في معناهما اللغوي ينتج المعنى الناشئ بين تركيبهما وهو أنظمة مكمن السر في الأشياء ، أو بعبارة أخرى : نظام معرفة مكمن السر والخفاء في الأشياء .

2 مفهوم الانساق المضمرة : انتهت إحدى النقاط الماضية من هذا المدخل في تعريفها للمركب الإسنادي الحاصل بين مصطلحي " الأنساق " و " المضمرة " أي الأنساق المضمرة بأنه نظام معرفة مكمن السرّ والخفاء في الأشياء ، وربما قد لا يبتعد مفهوم الأنساق المضمرة كثيرا عن هذا التعريف و إن كان سيتخصص أكثر بدلالة نقدية ثقافية تتماهى معه دونما سواه وتميّزه عن باقي الدلالات اللغوية والاصطلاحية المركوزة في مركّباته اللفظية وما ينشأ عن هذه المركبات من معنى .

ولعل من أهم التحديدات التي يمكن رصدها لمفهوم الأنساق المضمرة في هذا السياق أنها :«**أقنعة تختبئ من تحتها الأنساق وتتوسل بها لعمل عملها الترويضي** »[1] كما يمكن أن يكون للأنساق المضمرة مفهوم آخر أيضا لا يبتعد عن هذا المفهوم بأنها «**كل دلالة نسقية مختبئة تحت غطاء الجمالي ومتوسلة بهذا الغطاء لتغرس ما هو غير جمالي في الثقافة** »[2]ووفقا لخاصية التخفي والاختباء هذه يمكن أيضا تحديد مفاهيم أخرى للنسق المضمر تعتبره ليس مخفيا فقط تحت قناع أو غطاء وإنما تحت ترسبات ويمكن تحديد مفهومه حينها بأنه:

(2) النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية : عبد الله الغذامي ، مركز الثقافي العربي – الدار البيضاء – المغرب ط3 ، 2005،ص78.

(1)نقد ثقافي أم نقد أدبي : د .عبد الله محمد الغذامي ، د.عبد النبي اصطيف ، دار الفكر – دمشق – سوريا / دار الفكر المعاصر –بيروت – لبنان ، ط 1 ، 2004،ص 33.

«مجموعة من الترسبات تتكون عبر البيئة الثقافية والحضارية وتتقن الاختفاء تحت عباءة النصوص المختلفة ، تمارس على الأفراد سلطة من نوع خاص وهي حاضرة في فلتات الألسن والأقلام بصورة آلية ، وينجذب نحوها المتلقون دونما شعور منهم ، لأنها أصبحت تشكل جزءا هاما من بنيتهم الذهنية والثقافية »[1] وهي أيضا وفق مفهوم آخر قريب من هذا المفهوم آنف الذكر ***« أنساق ثقافية وتاريخية تتكون عبر البيئة الثقافية والحضارية ، وتتقن الاختفاء تحت عباءة النصوص على المختلفة أجناسها ، ثم تشتغل بصورة مذهلة في توجيه الجهاز المفاهيمي للثقافة وسيرتها الذهنية والجمالية المترسخة من خلال التلاحم الديالكتيكي ما بين و آليات التلقي المختلفة ».***[2]

وهذه المفاهيم آنفة الذكر و إن اختلفت في بعض الألفاظ وجاءت في بعضها مجملة وفي أخرى مفصلة فهي تكاد تكون متفقة حول مفهوم الأنساق المضمرة وخصائصها ، غير أنها تسمّيها في بعض الأحيان أقنعة وفي أخرى غطاء وفي ثالثة عباءات ، كما تسميها في بعضها ترسبات حيث تبدو الترسبات في دلالتها أكثر سمكا وتيبُسا من الأغطية والأقنعة والعباءات ، وهو ربما ما يجعل مهمة الكشف عن ما تخبئة من أنساق تقتضي حفرا و تنقيبا وهي مهمة تبدوا أصعب قليلا من مجرد نزع غطاء أو قناع أو عباءات ، وتكتفي في تسميتها أحيانا أخرى بالأنساق الثقافية والتاريخية وكذلك فهي تعتبرها أحيانا مشكلة للبنية الذهنية والثقافية ، وأحيانا أخرى موجهة للجهاز المفاهيمي ، ولعل هذه المسميات جميعها تصب في النهاية في معنى واحد يعبّر عن خفاء هذه الأنساق ، وإن اختلفت تسمايتها في جذورها اللغوية ومحمولاتها الدلالية وبعض خصائصها ؛ فالأقنعة والغطاء والعباءات جميعها في خاصية الإخفاء سواء، وكذلك الترسبات التي تتكون عبر البئية الثقافية ما هي في النهاية سواء تلك الأنساق الثقافية والتاريخية ، وأيضا فإن تشكيل البنية الذهنية والثقافية ، وكذا توجيه الجهاز المفاهيمي للثقافة ما هما في النهاية سوى وجهان لعملة واحدة ؛ إذ عبر التوجيه المستمر تتشكل البنية الذهنية ، والبنية الذهنية المتشكلة تسهم أيضا بدورها في توجيه الجهاز المفاهيمي ، وهكذا ؛ فيكون من وظيفة النسق المضمر « العمل كبرنامج يتحكم في الأفعال والأفكار المستقبلية لأبناء الجماعة الممثلة لهذا النسق الثقافي ، وقد يبدو عمل الثقافة على

(2) النقد الثقافي مفهومه ، منهجه إجراءته : أد . إسماعيل خلباص حمادي ، إحسان ناصر ، مجلة كلية التربية جامعة واسط العراق ، العدد الثالث عشر ،2013، ص 17.

(3) الأنساق المضرة في بنية النص الشعري دراسة في نصوص الشاعر الدكتور عمار المسعودي : ابراهيم الياسري صحيفة المثقف ، تصدر عن مؤسسة المثقف العربي – بغداد – العراق ، 30 أيلول / سبتمر 2013، ص 20.

نقيض من عمل البرنامج ، من حيث إن الثقافة بوصفها ذاكرة جمعية تتوجه في غالب إلى الماضي لحفظه وصيانته ، في حين أن عمل البرنامج ينظر إلى الأمام باستمرار »[1] لكنه بين عمليتي الاستعادة والتوجيه لا يحصل للنسق المضمر سوى مزيدٍ من الترسيخ والترسب ، ولذالك فإنه حتى لو بدت الثقافة في الظاهر مناقضة للنسق من حيث كونها هي استعادة للماضي وهو استمرار في المستقبل ،

فهي – الثقافة – في الوقت ذاته بتلك الاستعادة تزيد من كفاءة النسق وقدرته على توجيه والثبات والرسوخ في المكونات الجمعية إذ أن « الأنساق الثقافية هذه أنساق تاريخية أزلية وراسخة ولها الغلبة دائما ، وعلامتها هي اندفاع الجمهور إلى استهلاك المنتوج الثقافي المنطوي على هذا النوع من الأنساق ، وكلما رأينا منتوجا ثقافيا أو نصا يحضى بقبول جماهيري عريض وسريع فنحن في لحظة من لحظات الفعل النسقي المضمر »[2] الجماهرية وسرعة الإستجابة للاستهلاك تدل على فعل النسقي وهو أمر يستدعي « كشفه والتحرك نحو البحث عنه ، فالاستجابة السريعة والواسعة تنبئ عن محرك مضمر يُشْبك الأطراف و يؤسس للحبكة النسقية »[3] وهذا هو لبّ وجوهر البحث في الأنساق ، وقد يكون هذا الفعل النسقي ثاويا في الخطابات اللغوية كما هو الحال في الرواية التي تنوي هذه الدراسة الكشف عن أنساقها كما يمكن أن يكون ذلك أيضا « في الأغاني أو في الأزياء أو الحكايات و الأمثال مثلما هو في الأشعار ة الإشاعات و النكت كل هذه وسائل وحيل بلاغية / جمالية تعتمد المجاز و التورية و ينطوي تحتها نسق ثقافي ثاو في المضمر ، و نحن نستقبله لتوافقه السري و تواطئه مع نسق قديم منغرس فينا »[4] و ليست الاستجابة لهذا النسق و السرعة في استهلاكه و تقديم فروض الإعجاب به « شيئا طارئا وإنما هو جرثومة قديمة تنشط إذا ما وجدت الطقس الملائم »[5] وعلى هذا الأساس ووفق المفاهيم آنفة الذكر فإن النسق ما هو في النهاية سوى ذلك التواضع الاجتماعي والديني و الأخلاقي و الإستيطيقي(*) و الأيديولوجي(**) و الثقافة إلى آخر ذلك من مسميات الموضوعات الغير المعلنة المترسبة و المركوزة في اللا شعور الجمعي والتي ندركها كمسميات لكننّا في الوقت ذاته لا ندرك تماما فعلها فينا.

(1)تمثلات الآخر صورة السود في المتخيل العربي الوسيط : د. نادر كاظم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت – لبنان ، ط1، 2004، ص 96.
(2) النقد قراءة في الأنساق الثقافية العربية : عبد الله الغذامي ، ص 80 .
(3) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .
(4) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .
(5) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .
(*) إستيطيقي هو تعريب حرفي لمصطلح L'esthétique ويعني : قسم من الفلسفة قوامه دراسة الجمال (..) والكلمة تدل أصلا على الحساسية والإدراك عن طريق المشاعر ، ابتداء من منتصف القرن الثامن عشر شملت اللفظة الأحكام الذوقية ، لا سيما ما يتعلق منها بالقضيا الجمالية ، وفي مفهوم الفلسفة يرتبط الجمال بهذه كارتباط الخير بالأخلاق والحقيقة بالمنطق ، وتندرج تحتها كل الأحكام الفلسفية المعنية بالفنون .أنظر ، المعجم الأدبي ، جبور عبد النور ، دار العلم للملايين – بيروت- لبنان ، ط2 ، 1984، ص 15 وانظر أيضا ، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية : جلال الدين سعيد ، ص 300، والمقصود باستخدام مصطلح إستطيقي الأشياء المتواضع عليها في عزف المجتمع بأنها جمالية .
(**) يقصد بالأيديولوجيا : « المذهب السياسي أو الاجتماعي ، ويشهد العالم الآن صراعا بين أيديلوجيات عدّة » أنظر ، معجم اللغة العربية المعاصرة : د . أحمد مختار عبد الحميد عمر ، بمساعدة فريق العمل ، ج 1 ، ص 143 .

حيث « تفرضها ، في لحظة معينة من تطورها ، الوضعية الاجتماعية ، والتي يقبلها ضمنيا المؤلف وجمهوره ، وهكذا يكون أفق النصوص المفردة والإنجازات الفردية هو النص الثقافي الذي يجعلها ممكنة ، وفي الوقت نفسه يحدّ من مدى تساؤلاتها »[1] ووفق هذا الأساس لا يكون النص نصا بذاته فقط ، ولا يكون الكاتب كاتبا بذاته فقط ، بل يكون النص والكاتب كلاهما موادَّ خاما تختمر في تلك الترسبات المتواضع عليها لا شعوريا عبر الزمن ، ثم تصبح النصوص وكتّابها بدورهم ترسبات لنواتج أخرى ، وحقولا أيضا تمكّن من خلال حفرها من الكشف عن مضمراتها الرسوبية وينتج عن كل ذلك « أنه لا يمكن اعتبار أي نص مغلقا أو متوحدا أو مصوغا من كتلة واحدة ،إنه منفتح على نصوص أخرى ومعرفيات أخرى يدمجها في بنيته وتمنحه مظهرا مختلطا ومتجزءا »[2] فهو ينكتب بغيره ويكون في الوقت ذاته كاتبا لغيره ، حاملا لما لا يحصى من النصوص أو / وما كان في حكم النصوص ، ومحمولا من بعد ذلك في نصوص أخرى و / أو ما كان في حكمها ؛ سواء في ذلك أكان محمولا بذاته ، أو محمولا بغيره أي بتلك النصوص – وما كان في حكمها – ذاتها والتي قد كتبته فهي تكتب في غيره أيضا على نحوا ما تكتبُ فيه وهذا الأمر يقتضي بالضرورة أنه «ليس للنسق الثقافي بطبيعة الحال وجود مستقل وثابت إنه يتحقق في نصوص تداعبه أحيانا ، وفي الحالات القصوى تشوشه وتنّسبه (*)غير أن السخرية و الباروديا (**) والانتهاك بدل خلخلته لا تفضي في الغالب سوى إلى تثبيت متزايد له »[3]ولذلك فإنه وفق هذه الاعتبارات آنفة الذكر جميعها يمكن أن يكون النسق المضمرة واقعا « في منطقة

(1) المقامات السرد والأنساق الثقافية : عبد الفتاح كليطو ، ترجمة عبد الكريم الشرقاوي ، دار توبقال للنشر – دار البيضاء – المغرب ، ط2 ، 2001 ، ص8.

(2) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(*) تنّسبه من التنسيب وهو يعني هنا « ملكة تنسيب الأحكام والتصوّرات الإطلاقية المهيمنة على ثقافتنا وآليات تفكيرنا » ويتم ذلك من خلال « تعميق معركة الإصلاح الثّقافي » وذلك « يتطلّب مزيدا من تقوية دعائم الفكر التاريخي والتاريخ المقارن ، تاريخ عقائد والثقافات ، حيث تساعد معطيات هذا التريخ حين حصولها في عملية تعويد أذهاننا » على هذه الملكة –ملكة – التنسيب ، أنظر ، الثقافة الحرية والتحرر : كمال عبد اللطيف ، مجلة الدوحة ملتقى الإبداع العربي والثقافة الإنسانية ، العدد 97 ، نوفمبر 2015، ص 134.

(**) الباروديا تعريب حرفي لمصطلح parody ويعني : « محاكاة هزلية : parody أي تقليد ضاحك أو هجائي ساخر أو هزلي لشخص أو حدث أو عمل جاد من أعمال الأدب وتتجه المحاكاة الهزلية إلى التحقير والانتقاص إما باستخدام الهراء من القول أو ببراعة الصور النقدية التي تقدمها محاكية لموضوعتها » أنظر ، معجم المصطلحات الأدبية : إبراهيم فتحي ، ص 313، ويقصد بالباروديا هنا في النص أعلاه سخرية النصوص من النسق الثقافي الذي يتواجد فيها فهي حتى في سخريتها منه تحقق وجوده .

(3) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

وسطى بين البناء الاجتماعي والبنية الإنسانية من جهة ، وبين وظيفة التأثير والتحكم في سلوكات الأفراد من جهة أخرى فهذا النسق يفسر التجربة الإنسانية ويمنح ما هو فاقد للمعنى من حيث الأصل معنى ، كما أنه بعد أن يكون كذلك ، ينقلب نسقا مهيمنا ، يتحكم في تصورات الأفراد وسلوكياتهم »[1].

ويلاحظ أن هذه الأنساق المضمرة مثلما سبقت الإشارة لا يقوم بصناعتها المؤلف قاصدا مهما بلغ وعيه من حضور ومهارة ، لذلك فهي تتجاوزه بحكم كونها مركوزة الأنا الثقافي الجمعي وتتقن الاختبار متوسلة في ذلك عباءات مختلفة غالبا ما تكون جمالية ؛ وبذلك فإن « النسق هنا من حيث هو دلالة مضمرة فإن الدلالة ليست مصنوعة من مؤلف ، ولكنها منكتبة ومنغرسة في الخطاب مؤلفتها الثقافة ، ومستهلكوها جماهير اللغة من كتّاب وقراء ، يتساوى في ذلك الصغير مع كبير والنساء مع الرجال والمهمش مع المسوّد »[2] وتمتلك هذه الأنساق المضمرة مثلما سبقت الإشارة إلى ذلك قدرة هائلة على الاختفاء وتستخدم لأجل اختفائها أقنعة عديدة لعل من أهمها و أخطرها في الوقت ذاته « قناع الجمالية اللغوية ، وعبر البلاغة وجماليتها تمر الأنساق آمنة مطمئنة من تحت المظلمة الوارفة وتعبر العقول والأزمنة فاعلة ومؤثرة »[3].

والأنساق المضمرة بوصفها واحدة من المفردات التي ينبني عليها حقل النقد الثقافي ويمارس نشاطه من خلال محاولة الكشف عنها ، تعدّ لأجل ذلك مفردة هامة في هذا الحقل بل لعلها تكون المفردة الأهم من بين مفرداته على وجه الإطلاق حيث « يأتي مفهوم النسق المضمر في نظرية النقد الثقافي بوصفه مفهوما مركزيا والمقصود هنا أن الثقافة تملك أنساقها الخاصة التي هي أنساق مهيمنة ،

---

(1)تمثلات الآخر صورة السود في الستخيل العربي الوسيط : د. نادر كاظم ، ص 95.
(2)النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية : عبد الله الغذامي ، ص 97.
(3)المرجع نفسه، الصفحة نفسها

وتتوسل لهذه الهيمنة عبر التخفي وراء أقنعة سميكة ، وأهم هذه الأقنعة و أخطرها هو (....) قناع الجمالية »[1] وهو أمر يعني بالضرورة « أن الخطاب البلاغي الجمالي يخبئ من تحته شيئا آخر غير الجمالية ، وليست الجمالية إلا أداة تسويق والتمرير لهذا المخبوء وتحت كل ما هو جمالي هناك شئ نسقي مضمر ، ويحمل الجمالي على التعمية الثقافية لكي تظل الأنساق فاعلة ومؤثرة ومستديمة من تحت قناع »[2] ولذلك فلا غرابة في أن تكون المضمرات النسقية وحدة مركزية ومفردة رئيسية في حقل النقد الثقافي وأن « تشكل الأنساق المضمرة حجر الزاوية للنقد الثقافي إذ تشتغل المنظومة النقدية الثقافية في كل تنظيراتها على نظرية الأنساق المضمرة »[3].

وتعود أهمية الأنساق المضمرة في إحدى جوانبها إلى وفرتها في الخطاب اللغوي خاصة وهو أحد مجالات البحث عن الأنساق وهو تحديدا مجال بحث هذه الدراسة إذ يكاد يكون «مع كل خطاب لغوي هناك مضمر نسقي ، يتوسل بالمجازية والتعبير المجازي ليؤسس عبره قيمة دلالية غير واضحة المعالم ، ويحتاج كشفها الى حفر في أعماق التكوين النسقي اللغة وما تفعله من ذهنية مستخدميها »[4] ومع أنه يكاد يكون مع كل خطاب لغوي وجود لمضمر نسقي إلا أن ذلك يعني بالضرورة وفرة الجمل الثقافية الحاملة للنسق المضمر كمّيا حيث يمكن أن تكون الجمل الثقافية غير وفيرة في الخطابات اللغوية باعتبار أن « الجملة الثقافية ليست عددا كميا ، إذ قد نجد جملة ثقافية واحدة في مقابل ألف جملة نحوية ، أي إن الجملة الثقافية هي دلالة اكتنازية وتعبير مكثف »[5] وهذا يعني أنه من الجهة الأولى غالبا ما يكون في كل خطاب لغوي نسق مضمر ، ومن جهة الثانية أن الجمل الثقافية الحاملة لهذه الأنساق المضمرة لا تحسب حسابا كميّا ، إذ قد تكون قليلة إذا ما قورنت بالجمل النحوية بوصف أنها ذات طبيعة مكثفة ؛ لكن خطاب اللغوي في لحظة ما غالبا ما يؤشر عليها ويلقي بها في وجه من يروم البحث والحفر عنها فهو في النهاية – الخطاب اللغوي – يحمل في طيّاته غالبا إن لم يكن دائما نسقا مضمرا قد تعبر عنه الجملة

(1) نقد ثقافي أم نقد أدبي : د . عبد الله محمد الغذامي ، د. عبد النبي اصطيف ، ص 30.
(2) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .
(3) النقد الثقافي مفهومه ، منهجه إجراءته : أ.د إسماعيل خلباص حمادي ، إحسان ناصر ، ص 17.
(4) نقد ثقافي أم نقد أدبي : د. عبد الله محمد الغذامي ، د. عبد النبي اصطيف ، ص 28
(5) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

الثقافية الواحدة بمفردها ووفق هذا الأساس فإن : « الخطاب يحمل نسقين لا معنين ، و أحد هذين النسقين واع و الآخر مضمر »[1].

ولأن مجال البحث عن الأنساق المضمرة في هذه الدراسة سوف يكون في في المجموعة القصصية عربية مكتوبة باللغة العربية فإن ذلك سيلامس ضرورة أنساقا من التي تهيمن على الثقافة العربية في بعض الأحيان ، فبحكم أن هذه القصة العربية ، وبحكم أن قرّاء اللغة العربية قد توجهوا لاستهلاكها ، فإن ذلك يفترض أن نسقا أو أنساقا مضمرة ما في مخيال قرّء العربية قد تواطأت مع أنساق أخرى أضمرتها هذه القصة ، فتحرك فعل الاستهلاك و الإقبال عليها ، كما سيكون البحث في ثنايا هذه الدراسة عن أنساق مضمرة أخرى ذات بعد إنساني ونزعة عالمية أو على الأقل نزعة إقليمية يتساوى أمام هيمنتها في ذلك أصحاب الثقافة العربية وغيرهم من ذوي الثقافات الأخرى ، وإذا ما تعلق الأمر بالمضمرات في الثقافة العربية فيمكن الإشارة إلى أنه « في الخطاب الأدبي ، والشعري تحديدا ، قيما نسقية مضمرة ، تتسبب في التأسيس لنسق ثقافي مهيمن ظلت الثقافة العربية تعاني منه على مدى مزال قائما ، ظل هذا النسق غير منقود ولا مكشوف بسبب توسله بالجمالي الأدبي ، وبسبب عمى النقد الأدبي عن كشفه »[2] ولعل ذلك راجع في أساسه إلى انشغال « النقد الأدبي بجماله وشروطه ، أو عيوب الجمالي ، ولم ينشغل بالأنساق المضمرة ، كنسق الشعرنة »[3] ولذلك فإن البحث عن الأنساق المضمرة ليس معنيا بالجمالي في النصوص والخطابات وما كان حكمها من حيث هي جمالية ، وليس معنيا بالبحث عن عيوب الجمالي فيها ، إنما هو معني – البحث عن الأنساق المضمرة – بالكشف عمّا يختبئ تحت الجمالي ويتوسل به في تلك الخطابات والنصوص وما كان في حكمها حيث أنه سبقت الإشارة إلى كون « كل خطاب يحمل نسقين ، أحدهما واع والآخر مضمر ، وهذا يشمل كل أنواع الخطابات ، الأدبي منها وغير الأدبي ، غير أنه في الأدبي أخطر لأنه يتقنع بالجمالي والبلاغي لتمرير نفسه وتمكين فعله في التكوين الثقافي للذات الثقافية للأمة »[4].

(1) المرجع نفسه ، الصفحة 29.
(2) المرجع نفسه ، الصفحة 31.
(3) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .
(4) المرجع نفسه ، الصفحة 31، 32.

وقد حدد المشتغلون بالنقد الثقافي شروطا للأنساق المضمرة يمكن إجمالها في الآتي :

1- أن يكون في الموضوع المعني بالدراسة سواء أكان خطابا أو نصا أو ما كان في حكمهما وجود لنسقين اثنين يحدثان معا في آن واحد .

2- أن يكون أحد هذين النسقين مضمرا وأن يكون الآخر علنيا .

3- أن يكون الموضوع المعني بالدراسة سواء أكان نصا أو خطابا أو ما كان في حكمهما جماليا ، بحكم أن الثقافة تتوسل بالجمالي لتمرير أنساقها وترسيخ هذه الأنساق .

4- أن يكون الموضوع الدراسة نصا كان أو خطابا أو ما كان في حكمهما ذا قبول جماهيري ، ويحظي بمقروئية عريضة ، أو إقبال عريض ، حتى يتبين ما للأنساق من فعل عمومي جمعي ضارب في الذهن الاجتماعي والثقافي ، وذلك لأجل الكشف عن آليات الاستقبال والاستهلاك الجماهيري ، وكذا عن حركة النسق وتغلغله في خلايا الفعل الثقافي للجماهير[1] .

ولعله يمكن أخيرا في نهاية هذه النقطة أن نقوم بمحاولة ضبط وتحديد مفهوم للأنساق المضمرة بتعريفها وفق الآتي : **هي مكامن ثقافية وتاريخية و أسطورية تتستر وفق نظام جمالي في نصوص أو ما كان في حكم النصوص من أعمال فنية أخرى تتواطأ معها أنساق مشابهة لها مركوزة في اللاشعور الجمعي وذلك للمحافظة على هيمنة الأنماط التاريخية والثقافية والأسطورية المتواضع عليها سلفا .**

(1) أنظر ، المرجع السابق ، ص 32، 33.

الفصل الثاني

الأساق المضمرة "شفا غنوة

(مسرد تطبيقي)

الفصل الثاني

الأنساق المضمرة "شفا غفوة"

أولا: النسق الاجتماعي

ثانيا: النسق الديني

تمهيد:

لقد خطّت القصة الجزائرية المعاصرة خطوة كبيرة نحو النضج الفني، حيث استطاعت في فترة وجيزة جداً أنْ تتجاوز الصّعوبات التي واجهتها في المرحلة التكوينية، فقد تمكنت من رصد الصور الثقافيّة من خلال أحداث وشخصيات القصص ، لذا وعند اطلاعنا على بعض القصص الجزائرية المعاصرة خلال مسارنا الجامعي، وجدنا مجموعة القصص القصيرة "شفا غفوة" لمنال جراية تحمل في طياتها العديد من الأنساق الثقافية التي لم يسبق لدراس أن يخوض فيها، لذا أردنا أنْ تكون موضوع دراستنا وذلك بتطبيق تلك الرؤية الجديدة المتمثلة في النقد الثقافي، حيث تداخلت فيها مجموعة من الأنساق الثقافي المختلفة والمتعددة.

إنّ النص السردي عامة ممثل ومنتج للثقافة يتمّ فيه البحث عن الأنساق الثقافية المضمرة والمتخفية داخله باعتبارها متعددة ومتنوعة، لذا سنسعى لتقصي هذه الأنساق وتحليلها:

أولا. النسق الاجتماعي:

إنّ الإنسان اجتماعي بطبعه، هذا ما قام عليه علم الاجتماع عند ابن خلدون؛ لأنّه لا يمكنه أنْ يعيش بمعزل عن الآخرين، ولأنه يتفاعل ويتواصل مع الآخرين في حياته اليومية. مكوناً مجتمعاً وهذا المجتمع يعطي نسقاً خاصاً به تندرج تحته أوجه السلوك الإنساني، والذي يتضمن مجموعة من النظم الاجتماعية، وقد تضمنت روايتنا "تلك المحبة" على مجموعة من هذه النظم متمثلة في أنساق اجتماعية نذكر منها:

1. سلطة الأنا والآخر:

إنّ التشاكل الاجتماعي يستوجب حضور الطرف والطرف الآخر إمّا في حالة توافق أو في حالة صراع، فهو يمثل علاقة الأنا بالآخر؛ فالأنا "تعرف في علم الاجتماع بأنها فرد

واع لهويته المستمرة ولارتباطه بالمحيط"[1] فالأنا هو طرف يحقق نسبة في تشكيل القرار؛ " فهو عامل محرك لمجرى الإدراك "[2].

والطرف الفاعل في حلقة العلاقات الاجتماعية لابد له من مواجه يحقق به صراع الطرفين، مشكّلا "تكاملاً اجتماعيا يحققه الأنا، فإنّ الأمر يفترض وجود حالة أخرى اسمها "النحن" حيث أننا إذا استطعنا أنْ نتصور الأنا بقوة من بين القوى التي توجد في مجال سلوكنا، فيمكن تصور النحن قوة من بين هذه القوى، تضم الأنا بحيث يصبح جزءاً من الكل ولا يقوم كقوة مستقلة"[3].

فالنتيجة هنا، تكمن في كون العلاقة وإنْ كانت تشكل صراعاً فهي في الأصل تمثل تكامل الأطراف وتوازن القوى، "فتواجد مجموعة من الناس يلغي تعدد الأنوات الفردية ويختزلها ضمن نطاق واحد هو النحن، أو الأنا الجمعية، ولعلها النقطة التي يلتقي فيها علم الاجتماع بعلم النفس، لإقرارهما بنفس الحقيقية"[4]

ومن كل المفاهيم السابقة لقضية الأنا والآخر نلاحظ اتساع مجاله، ذلك لأنّه يشمل العلاقات بين الأفراد في إطار العرق والأقليات واللون أو حتى الدين والانتماءات الجنسية والطائفية في رقعة جغرافية واحدة.

ويتجلى تشاكل الطرفين من الأنا والآخر من خلال تمظهرات هي كالتالي:

---

[1] ميخائيل إبراهيم أسعد، شخصيتي كيف أعرفها، دار الافاق الجديدة، لبنان، ط03، 1987م، ص70 .

[2] بول ريكور، فلسفة الإرادة، الانسان الحصاء، تر: عدنان نجيب الدين، المركز الثقافي العربي، لبنان، (د.ط)، 2003م، ص 51 .

[3] مصطفى سويف، الأسس الفنية للإبداع الفني الشعر خاصة، دار المعارف، مصر، دط، 1959م، ص 139 .

[4] سماح خالد زهوان، كيف تفهم نفسك وتفهم الاخر، دار الفكر العربي، مصر، ط1، 2004م، ص 64 .

أ. علاقة النصارى بالمسلمين:

وقد تمثّلت علاقة النصارى بالمسلمين في قصة "جاكوب " هذا اللاجئ المالي الذي لم يكن ذا عقيدة كل ما يعرفه انه من عائلة مسيحية لم تزر الكنيسة قط بل كان يحمل من دينيه اسمه فقط كانت العلاقة عبارة عن محاولة تعايش بين المسلمين والحصول على ملجئ في كنفهم ، فقد حاولوا تعايش وسط المسلمين بالتظاهر بالإسلام ليكسبوا بعض المال "والبعض الآخر ارتدوا الإسلام قميصا ومسبحة ,وزاولوا إشارات المرور تسولا "[1]

"كيف لي ان أدخل المسجد وأنا لست مسلما ,بل وأدعي الإسلام ."[2]

فالصراع هنا برز بأنا اعتمدت الحيلة للعيش بينما قابلها الآخر بالاستقامة والأمان

علاقة العبيد بالأحرار:

إنّ علاقة العبيد بالأحرار في القصة كان لها حضور كبير، حيث كانت من الطبيعة الاجتماعية التي تحتمها الظروف في وجود حروب وانقسام طائفي ، للوفود البشرية التي تحلُّ في بعض بلدان العالم، ليتمكن أشراف المنطقة من مغتصبي الأراضي من امتلاك البشر كخدام ومعينين في جرائم الموجودة.

ومن الأنساق التي تظهر علاقة العبيد بالأحرار، تلك التي تظهر العلاقة الطيبة بين العبد ومولاه، "في أحد الأيام زارنا أمير الردة اليمنى التي كانت تحت سيطرتها,كان مسرورا من عملي,فلأول مرة أرى ابتسامة .....قال لي وكأنه يلقي خطبة على مسامع الحاضرين ."الله أعزك وأختارك إذ دلك على طريق الصحيح نحو الجهاد.ولا تكتف بليونة يدك وانخرط في التجنيد لكي تحمل السلاح بالحق معنا .....خذه معنا ....كي يكون بطلا""[3]، يتجسد لنا هنا حضوراً للأنا الراضخة، التي تستلم لكينونة الآخر، دون مقاومة، فالنسق الظاهر هنا يصور لنا توافق العبيد مع الأحرار في معايشته بين الطرفين.

[1] مجموعة القصص –قصة جاكوب- ص52
[2] مجموعة القصص-قصة جاكوب-ص54
[3] مجموعة القصص–قصة قاتيل–ص8

وهناك من استغلّ ضعف وفقر الأشقياء من الناس، ليمدهم بالملبس والمشرب فيصير لهم عبداً، كما فعلت **السيدة بيت الرعاية** لـ " **هبة**" فإنّ تلك السيدة العظيمة هي التي كانت أخذت هبة لبيت رعاية وأمنت لها الغذاء واللباس ومصروف المدرسة، منذ أنْ أعادت لها مالها وأخبرتها بقصتها فسألتها:"هل تريدين أن يكون لك بيت يحيك يا هبة؟...وعائلة تحبك....أتقصدين الجنة.....كانت الملجأ الحقيقي لي "[1].

إنّ العبيد والخدم أصبحوا في فترة ما من المنطقة يُستغلون في شتى أنواع الأعمال حتى الرذيلة منها، لقد أُجبر العبيد على ممارسة الكثير من أعمال السوء، منها ما كان يقوم به مجبراً العبيد **قاتيل** خادم **أمير الردة اليمنى** "" أغمضت عينيا وأنزلت حد السيف على عنقها.....تخليت عن كوني إنسان به قلب و به روح ,واستحلت لماكينة تجزر وتقتل .لم أكن أفترق عن السيف الذي بيدي ,كلانا جماد ,و كلانا حاد وقاتل "[2]حيث يظهر لنا النسق المضمر من وراء مدح الأمير لقاتيل وأخذه لمرافقته والعيش معه ، فهو استغله في أمور القتل وسفك الدماء. في المقابل نجده يخفي في صدره رفضاً لذلك، " وأضمر في صدره إحساس الذنب: (هي لا تعلم أنني لا أنام ليلا لحرقتي على الأرواح التي قتلتها بغير ذنب)"[3]، فهو يحترق بذنب الذي يرتكبه لكنه كان مجبرا.

كان في ذهن الأحرار دائماً أنّ العبد قد وُلد عبداً، وأنّ لا شيء في هذه الدنيا قادر على تغيير هذه الحقيقة، بل إنّ أقذر الأعمال وأشقاها لا تصلح إلاّ للعبيد، كما كنا نشهد في الكثير من الأحيان، أنّ العبيد في حد ذاتهم قد رضخوا لأمرهم المحتّم هذا، وأنهم اعتادوا واقعهم، واستسلموا للأوامر التي فرضت عليهم منذ صغرهم.

لقد تمثل نسق الأنا والآخر في المتن، بعلاقة التجاذب والصراع، كما لم تكن علاقة قوة مطلقة أو صراع حادم، وإنّما وفي أحايين كثيرة كان الأنا يمثل طرف الرضوخ والاستسلام،

---

[1] مجموعة القصص–قصة تحت الأنقاض–ص45

[2] مجموعة القصص –قصة قاتيل –ص10

[3] مجموعة القصص–قصة قاتيل–ص13.

ففي علاقة النصارى بالمسلمين كانت إستراتيجيتهم واضحة،بأن يفعلوا أي شيء للحصول على المال والملجئ حتى لو تجردوا من ديانتهم وأستغل محبة ودين الآخر.

أما من الجانب المعيشي لعلاقة العبيد بالأحرار، فقد كان طرف الآخر المتمثل في الأحرار صاحب التحكم والسلطة المطلقة، والأنا المتمثل في العبيد صاحب القبول والاستسلام والطاعة حتى لأرذل المهام التي وُكّلت لهم.

2. نسق المرأة (دونية المرأة):

المرأة في المجتمع هي الأم والأخت والبنت والزوجة وهي جزء من كيان الرجل وشريكته في تحمل مسؤوليات الحياة،أكرمها الإسلام ورفع من شأنها كثيرا. بحسب النصوص المقدسة وأعطها حقوقها من الميراث والنفقة والرفق ووتركها على درجة واحدة مع الرجل في التكريم والإجلال، وجاء هذا في قوله تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)[1]

ومع كل ما آتت به المرأة من إنجازات وما أتى به المولى عز وجل عن المرأة من تكريم. إلا أنها لاتزال يراها المجتمع ناقص يكسوها جسد ولم تصل إلى الكمال بعد فيقول من هنا"**إيمانويل كانط**:أنّ عقل المرأة لا يرى إلى عقل الرجل ونجد **نيتش** يرى أن المرأة لاتزال في أفضل الأحوال حيوانات كالقطط والكلاب والأبقار وإنها تتأثر مع كل أشكال الانحلال ضد الرجال ويأتي**شورب نهاور** ويقول فهو معادي للمرأة ويراها: عيبا من عيوب المجتمعات وأنها لم سبق أن أنتجت فناً عظيماً وأي عمل ذات قيمة"[2]. فالمرأة لا تزال مقصاة في المجتمع، علقت بها عديد من الصفات: النقص والعورة والقاصرة وقد ظهرت المرأة في قصص معينة متناقضة نوعا ما حيث أنها جاءت تمثل الجانب الضعيف الظاهر وتمثل الجانب الذي يقاوم لغير مصيره المضمر المتخفي مع نفسها وهذا يحيل إلى الازدواجية

[1] سورة الإسراء الآية 70.

[2] عبد الله الشتوي، دونية المرأة عند الفلاسفة بين التاريخ والواقع،

الشخصية من خلال ظهور للمرأة في شق ضعيف وصاحب المعانة التي تنساق من تحتها الشخصية القوية في الأفعال والتصرفات التي تقوم بها وهو ما يظهر على الشخصيات التي سنتطرق إليها

***قصة قتلته:**

أ. الجانب الضعيف (الظاهر):

هي امرأة اختار والدها أن يلزمها البيت ,وأن يزوجها قبل فوات الأوان مع أنها لم ترضى به عن قناعة زوج من اختيار والدها , كان يعنفها جعلها ترجع لزمن العيش في الكهوف كانت تعيش الرعب والخوف وكانت تحت سيطرت زوجها القاتل الحاقد على الحياة

ب. الجانب القوي(المضمر):

"افترس لتعيش "[1].....تعيش حرة كأمها"[2]

قاومت هاته المرأة واقعها المرير وقررت ان تحطم هذا الطوق الذي يحرمها من العيش فقتلت زوجها (قاتل الأرواح و معنفها) لتجعل من حياة ابنتها حياة حرة وتجعل منها مستقلة تقاوم واقعها.

***شخصية هبة:**

ج. الجانب الضعيف (الظاهر):

هبة هي فتاة من تحت الأنقاض توفيت عائلتها وتحطمت أحلامها فتاة من دفئ العائلة إلى برد الملاجئ , من العلم والتعليم إلى حياة العمل المذل كانت تبيع المناديل بالشوارع

[1] مجموعة القصص-قتلته-ص92
[2] مجموعة القصص-قتلته-ص94

وتمسح الأحذية والسيارات ,كانت تعيل نفسها ...تجمع وتجمع المال لتشتري وجبة واحدة في اليوم اجتمع عليا البرد والجوع كانت تتمنى الموت تحت الأنقاض كعائلتها وتلعن قدرها

د. الجانب القوي (المضمر):

"حينما تم استدعائي لاعتلاء المنصة.....وقفت وسط الجموع الغفيرة بكل ثقة,كانت شامخة,وقفت لألقي المحاضرة فصمت الجميع"[1]كسرت طوق قدرها بتعاليم والأخلاق التي أنبتتها أمها فيها حيث قامت بإرجاع المال الذي سقط من سيدة مرت من أمامها بعد صراع بين تعاليم أمها والجوع لتظهر هاته السيدة صاحبة بيت رعاية الأيتام لتكون الملجئ الحقيقي لهبة نحو النجاة وجعلت منها كاتبة ذات جمهور الغفير وتجعل من قلمها "قصفا يرد الصاع صاعين لمن يقصف البيت الدافئ الذي احتضن عائلة "[2]

ومن هنا تستنتج أن الشخصية التي تطرحها القاصة كان فيها جانب ظاهري ضعيف ومنتهك يعطي لشخصية أنها لا تستطيع العيش بين مجتمع ذكوري ما هو مضمر باطني يرفع بشخصيتها من خلال أفعال تقاوم بها هذا الوسط لإثبات نفسها فمن هنا تظهر هذه المفارقة جعلت الشخصية متناقضة حول نفسها.

3. نسق الرجل (هيمنة الذكر):

الهيمنة هي السيطرة وحب القيادة، والقيادة لا تكون إلا إذا كانت هذه الشخصية المهيمنة تمتاز بميزات منها: القوة والشجاعة والصلابة وحتى الحدة وغيرها، والهيمنة التي يحاول المجتمع الذكوري أن يفرضها تتضح لنا في تصرفات الذكر وحتى في الممارسة اليومية "إذ يتم تقسيم الأشياء والنشاطات الجنسية وغيرها بحسب التعارض بين الذكر والمؤنث باعتباره تقسيما اعتباطيا في حال كان معزولا يتلقى ضرورته الموضوعية والذاتية

[1] مجموعة القصص-قصة تحت الأنقاض-ص46
[2] مجموعة القصص-قصة تحت الأنقاض-ص45

من خلال إدراجه في نسق تعارضا متجانسة أعلى، أسفل، فوق، تحت،أمام، وراء، مستقيم، مقوس، جاف، رطب".[1]

فالرجل بطبيعته يعتمد سلطة الفحولة والهيمنة الذكورية ومن خلال القصص يظهر الرجل يمثل كثير من الشخصيتان حيث كان ما هو مهيمن يمثل الشخصية الذكورية القوية وكان ما هو ناقص ويعتريه النقص من خلال شذوذ الحنية و الدفء.

ومن بين هذه الشخصيات:

أ. الرجل المسيطر سليط القلب(الظاهر)

قاتيل: هو رجل الذي اختار طريق الجهاد الرجل الحاد البارد القاتل كان مكلف النحر وحامل السيف الرجل قوي القلب لا يهزه صوت السوط ولا رؤية الدماء كان يقولها بثقة كبيرة"أنا حامل السيف ومكلف النحر.."[2]

سعيد: هو ذلك الرجل الذي جاء لسلب البيت من ابن أخته وجعله يبيت في المرأب مع كلبه ,الرجل الذي كان الحقد يملئ عينيه "حينها أتى خالي سعيد من حيث لا أدري كي يسلبني البيت الذي قضيت فيه طفولتي ,بحجة أنه ليس لدي الحق لا شرعا ولا قانونا في كل أملاك الدنيا,فقد كنت وصمة العار التي أنجبتها أخته."[3]

نتطرف الآن إلى الشخصيات الذكورية الشاذة التي تتمتع برقة القلب وعدم محاولة التسلط.

1بيار بورديو، الهيمنة الذكورية، تر: د. سلمانقعفراني مراجعة مهوتريمش، ط01، المنطقة العربية للترجمة، 2209، ص 25.

[2] مجموعة القصص-قاتيل-ص11

[3] مجموعة القصصقصة تارك-ص36

ب. الرجل الشاذ (المضمر):

لا شك أن الشذوذ والخوف من أسواء الصفات التي يتصف بها المرء، ولعل هذه الصفة من أكثر النعوت التي يكره الرجال الوصف بها أو أن يقعوا فيها، لأنها نقص ومَعرة قد تلحق بصاحبها فيوصم بها طول حياته هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن تركيبة المجتمعات العربية "الذكورية" حديثا وخاصة قديما وطريقة تفكيرها النمطية تعيب على الرجل هكذا صفة وترفضها وتعتبرها عارا ابديا يلزم به صاحبه لوحده، وعلى هذا الأساس يصر العديد من الرجال على تلاشي هذا السلوك ومحاولة اخفائه وعدم ابرازه امام الاخرين حتى يحفظ المرء كرامته ومكانته.

ومن خلال دراستنا لمجموعة قصص "**شفا غفوة**" لاحظنا ظهور عديد من الشخصيات تطرح هذا الجانب من الرجال أرادت القاصة منه إبراز كيف يرى المجتمع العربي لهذا النوع من الرجال وكيف يتعامل مع الرجل ذا القلب الرؤوف و ذا القلب الكبير (الحنين) خوفا من العار وكيفية إخفاء الناقص (سلطته). ومن بين هذه الشخصيات:

قاتيل: هو ذاك الرجل ظاهره بارد القلب القاتل السفاح إلا أنه يخفي داخله شخصيته ذات القلب الكبير الذي عانى بسبب تأنيب الضمير لما يفعله ضد رغبته إلا أنه كان يجيب أن يثبت نفسه أمام جماعته "ارتفعت ضحكات الجماعة المرافقة على عكس الطبيعة البشرية ,أن ينطلق الصراخ والبكاء بعد الموت قال لي أميرهم مستهزئا بي: لا زال قلبك من لحم ,لما ترتعش وكأنك تحت الثلج.."[1]

[1] مجموعة القصص-قصة قاتيل-ص10

صالح: وهي شخصية أردت ان تمحي بيتها وأبيها من العراء لتجد نفسها تساهم في نقل شابة مغتصبة لتجارة بها وتحاول مساعدتها..... " وضع العروسي يده على كتفي وألزمني القعود وقال :تفاهموا يا صالح ..... ويصرخ سيد عمران في وجهي قائلا. الرجال لا تخون العهد."[1]"أنا لم أكن أدري أن في حمولتي فتاة...لن أدعهم يفعلون هذا بك سأعيدك.لكن لا تخبري أحدا "[2]

نرى أن القاصة تظهر أن الرجل سليط ومسيطر تارة وأنه حنون ومراعي تارة أخرى وتظهر أن هاته الشخصية هي شخصية شاذة (خارجة عن المألوف) فالرجل لطلما كان المسيطر القاسي وأن المجتمع مجتمع ذكوري .

ثالثا. النسق الديني:

يعتبر الدين هو العنصر الذي يكون هوية الإنسان، كما أنه العمود الفقري للمجتمع لما له من مكانة وأهمية. فهو من تقوم علية حياتنا الاجتماعية والفكرية والعاطفية.

ويعرفه "**إميل دوركهايم**" :"الدين هو نظام موحَّد من المعتقدات والممارسات المرتبطة بأشياء مقدسة، أي أشياءً يجري عزلها وتحاط بشتى أنواع التحريم، وهذه المعتقدات والممارسات تجمع كل المؤمنين بها في جماعة أخلاقية واحدة تُدعى الكنيسة»[3].

ومنما سبق الذكر فإن إقامة الدين مقتضاه من الإنسان لأَن يدرك علاقته بربه ومعاملة له ولكل البشر، فالدين هو هدي إليهي، يتصف بالمثالية والكمال.

وقد تضمنت رواية "تلك المحبة" على عدة أنساق دينية منها: ما هو مقدس وما هو مدنس وما هو مقدنس.

[1] مجموعة القصص-قصة همسة وصل-ص81
[2] مجموعة القصص-قصة همسة وصل –ص85
3- مقال غنى ناصر حسن القرشي، نظام الديني والمؤسسة الدينية، . 20 مارس2019، ساعة 09:20.
https://www.uobabybon.edu.iq

1. المقدس:

يمثل كل ما هو معفف طاهر، فهو كل ما يتم عزله ويحاط بأنواعه من التحريم وعادة ما يرتبط بكل ماهو ديني بالقوى الغيبية والقرابين وغيرها مما يقدسه المجتمع قداسة روحية وتعرف الأشياء المقدس"بأنها الأشياء التي تقوم على النواهي بحمايتها وعزله [....]وهذا المقدس ليس بعيدا عما يسمى "بالقيم""[1].

ومن هنا فتمحور "المقدس" حول الأسماء والأماكن التي كانت تظهر ما هو نقي طاهر وهي كالآتي:

أ. **الأسماء:**

الأسماء في الرواية لا تختار بمحض الصدفة، بل الراوي يضع أسماء تعبر عن فكرة أو إيصال رسالة ومن بين من ثَّم انعكاساها على النص. ومن بين هذه الشخصيات نذكر:

معنى اسم صالح :

تم توضيح معنى اسم صالح في قاموس معاني الأسماء وهو ينحدر عن أصول عربية وهو الشخص المستقيم الذي يؤدي واجباته, والصالح معناه أيضا المؤهل والجدير والخليق واسم صالح هو اسم أحد الأنبياء "[2]والجدير بالذكر أن معنى اسم صالح تم تفضيله في معجم معاني الجامع على أنه اسم جمعه صالحون وصلاح وصلحاء , وصالح هو المستقيم والمؤدي لواجباته ,أو صالح صفة لمن هو جيد الصفات إلا ان القاصة أطلقت هذا الاسم عن شخص سكير يراهن ويهرب في قصة "همسة وصل ""فقد شربنا صندوقا كاملا لا تنقصه شربة واحدة .....أشعلت سجيارة ....يفتحان الرهان ...."[3]

1- بيار بونت وميشال ايزار وآخرون، معجم الأثنولوجياوالأنتربولوجيا، مصباح صمد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع [مجد]، بيروت، لبنان،ط02، 2011م،ص864-865

[2] معنى اسم صالح في قاموس معاني الأسامي www.almaany.com.بتصرف

[3] مجموعة القصص-قصة همسة وصل-ص80-81

معنى اسم فاتن:

تمّ توضيح معنى اسم فاتن في قاموس معاني الأسماء على أنه اسم علم مؤنث، وهو أسم من أصلٍ عربي، ومعناه: الساحرة، أي المرأة الجميلة، ويأتي معناها أيضًا الجذابة: وهي المرأة التي تجذب الأشخاص لها سواءً كان انجذابهم لجمال وجهها أو لجمال روحها، والفعل من اسم فاتن، هو فَتَنَ، فيقال: فتن المرء، أي استماله، أو أعجب به، ومن الأسماء العربية ذات صلة باسم فاتن: فاتنة، افتتان، فُتون، فِتْنة ، والجدير بالذكر أن معنى اسم فاتن تم تفصيله في معجم المعاني الجامع إلى أنه اسم، وهو اسم فاعل من الفعل فَتَنَ، ومن الكلمات العربية ذات صلة باسم فاتن: أَفتن، تفاتن، فَتَّان، مُفْتَنون[1].غير أن الشخصية كانت عكس اسمها ,كانت معلمة في مدرسة الإناث محجبة أو بالأحرى منقبة محتشمة وتخاف من الفتن "..فأدركت أنها معلمة,.....همت بإخفاء وجهها قبل خطوتين من الباب ...أجبتني كي لا نقع في الرجم (نبرة خوف)...أرجوك أبتعد."[2]

طرحت الأسماء في المقدس توضح جانب من التنوع الديانات التي بينتها القاصة من خلال الأسماء الدينية التي توضح جانب من القداس والطهارة وما تتضمنه من دناسة الشخصيات.

ب. الأماكن:

المكان في الخطاب السردي يمثل بينة نصية حية ولها قدرة التفاعل والانسجام مع الأحداث والشخصيات. فهي تشكل فضاء جغرافي له دلالة تعبيرية التي تتلاحم مع موضوع القصص، فشملت العديد من الأماكن لها دلالات مختلفة والتي تعبر عن ثقافة مكانية معينة ومن هذه الأماكن:

المسجد: هو مكان مقدس لصلاة والتعبد واقتراب من الله عز وجل، تظهر فيه شعائر الدين الإسلامي سعت القاصة لتوظيفه والاعتماد عليه لفصل بين الديانات حيث جاء النص ملغم بذكر المسجد أو في بعض الأحيان الجامع، وكأنها تريد إظهار مكانة المسجد عند المسلمين الذين يلتجئون له في كل مناسباتهم الحزينة منها والمفرح فهو مكان مقدس يجمعهم، ويمثل

[1] معنى اسم فاتن غي قاموس معاني الأسماء www.almaany.comبتصرف
[2] مجموعة القصص-قصةتارك-ص11

لهم المرجعية الأساسية في عاداتهم وتقاليدهم حيث يثبت هذا المقطع أهمية المسجد"قصة جاكوب" "والناس تدخل المسجد من كل صوب, تترك أعمالها وحياتها وتلبي ندلء الرحمان"[1]

يصور هذا المقطع على أهمية المسجد عند القاصة ومحاولة وصف تفاصيله :"فساقتني قدماي إلى باحة الصلاة ومن ثمة إلى ساحة المسجد"[2]..... "و وقفت لبرهة أتمعنشموخ تلك الصومعة البهية."[3]

أراد الكاتب من هذا أن يوضح مكانة المسجد بنسبة للمسلمين فهو مكان ثقافي يظهر هويتهم الإسلامية العربية تجده بارزاً كل ما حللت بدولة إسلامية.

ونستنتج من هنا أنّ الراوي يسعى إلى إشادة بقديسة ومكانة المسجد وأثره الإيجابي على الإنسان المسلم كونه المكان الذي تستريح فيه الذهان والأبدان، ونجد الروي ذكر المسلمين كل ما ذكر المسجد تعكس هذه المعالم المقدسة للإسلام والمسلمين.

ومن هنا نستنتج، أنّ المقدس ظهر في بعض القصص من خلال أسماء الشخصيات التي تمحورت حولها القصة، فتمثلت في كل من أسماء الدينية كصالح وطارق والأماكن التي صنعت المفارقة الثقافية في قصة "جاكوب" و هو المسجد للمسلمين كمقدس ديني كذلك

وقبول بعضهم دون التعدي على حرمات الآخر، ومن خلال بعض أعرافهم ومعتقداتهم أظهرتها القصة التي يعتبرها المسلمين مكان لحفاظ على دينهم مع أجيال الصاعدة واعتماد بعض الطقوس التي من خلالها تظهر مدى تمسكهم بمقدساتهم الدينية.

أ. العلاقات المحرمة:

والعلاقة المحرمة هي التي يكون نهايتها عدم الزواج التي تقوم بين الأجانب عادة إلا , أنها أصبحت متفشية جدا لدى مجتمعتنا حيث وردت كثيرا في كم قصة من قصص "شفا غفوة" وبالأحرى ركزت عليها قاصة نظرا لتفشيها فنجدها في قصة "تارك " "والذي أمه دخلت

[1] مجموعة القصص-قصة جاكوب-ص55
[2] مجموعة القصص-قصة جاكوب-ص56
[3] مجموعة القصص-قصة جاكوب –ص58

السجن لأنها قتلت مغتصبها وهو والد أبنها"[1] وقصة"همسة وصل" "الذي أكتشف أنه ينقل شابة تم اغتصبها من قبل زوج أمها وأرادوا بيعها لتنظيم "[2]لجعلها من ما ملكت الأيمان .

وقصة "باب البحر " الشاب الذي تم أخذ كل ما يملك ومن بينهم الفتاة التي أحب "سلوى الذي تم خدعها وإقامة علاقة معها" [3]

.

ومن هنا نرى أن **المقدس** تمثل في الأماكن التي أدت الجانب القدسي وأدت ازدواجية دلالة المكان من خلال ما نلمسه من خلال الممارسات اللاخلاقية والجنسية التي تقام فيها وكذلك علاقة الزواج الذي قدسه الله عز وجل فجاء في هذا النص بحوله إلى ماهو **مدنس** بزواج المصلحة لتفادي المحرمات كما حصل قبل موت حنين في قصة حضر الموت التي تمت خطبتها بأمر من خالتها لأبن خالتها علي المقعد بعد موت أمها خوفا أن تغري زوجها بجمالها .

[1] مجموعة القصص-قصة تارك-ص35
[2] مجموعة قصص-همسة وصل-ص85
[3] مجموعة القصص-قصة باب البحر –ص29

خاتمة

الخاتمة:

من خلال هذه المحاولة أردنا عرض بعض جماليات مجموعة القصص "شفا غفوة ", وخاصة تلك التي لا تظهر إلاّ لمتبصرين بالمنهج الثقافي، لِنَلِجَ إلى ما تحمله من معاني مقتبسة من الواقع حول الرذيلة وما تخفيه من أخلاق مذمومة، وما يقابلها من الأعمال المحمودة والمحببة، ، وما كان للأنساق المضمرة من دور كبير في ربط هذه الدلالات وجعلها معنىً واحداً متماسكاً في النص.

إنّ القصص التي قمنا بدراستها تضمنت عدداً كبيراً من الأنساق المضمرة، إذْ وجب من خلال تطبيق منهج النّقد الثقافي التأويل، لمحاولة الوصول إلى ما ترميه تلك الأنساق. وبتتبع هذه الأنساق المضمرة تمكنّا من التوصل إلى عديد من النتائج أهمها:

- ✓ إنّ النّسق الاجتماعي في القصص كان أكثر الأنساق تواجداً، وكأن القاصة تسعى أن تجعل من شخصيات القصص مثالا لتغيير الواقع.
- ✓ كان تواجد ثنائية الأنا والآخر في بعض القصص بشكل تجمعات أو فرق ومِلَلْ، وكان أبرزها: علاقة النصارى بالمسلمين وعلاقة العبيد بالأحرار.
- ✓ أمّا علاقة المسلمين بالنصارى كانت علاقة تعاطف وحب، فكان المسلمين بمدينة وادي سوف يساعدون الماليين ذوي ديانة المسيحية بالصدقة.
- ✓ إنّ علاقة الرضوخ والاستسلام تمثلت في علاقة العبيد بالأحرار، فقد كان العبيد يحاولون تغير الواقع ولكن لم يكن في يديهم إلى رضوخ للأوامر، من جهة أخرى كان الأحرار يوكّلون كلّ المهام الصّعبة إلى العبيد، حتى تلك المهام السيئة والرذيلة.
- ✓ جاء النسق الديني بارزاً، متجلياً، في قصة "جاكوب" والذي به تقوم الهوية التي كانت محور هذا العمل, حيث قرر تغير ديانته بعد حب فتاة مسلمة , لكنه عاش بسببها العشق الإلهي.
- ✓ ظهر المقدس في أسماء الشخصيات وبعض الأماكن التي ذكرها مثل المسجد.

- ✓ قامت القصص على المرأة، والرجل، كثنائي مكمل لبعضهما فالرجل في قصص " شفا غفوة " جاء ممثل بشكلين ما هو:
- ✓ رجل ظاهر بطولي ومضمر دوني؛ فظاهر البطولي جاء بكل ما يليق برجل من مكانة ونفوذ وعنفوان وقوة؛ كما ظهر في المضمر الخفي لصنف آخر، من الشخصيات الذكورية الشاذة والمخنث تحمل الذل والرذيلة.
- ✓ أما المرأة جاءت تجمع بين ما هو بطولي ظاهريا ذات مكانة بين أهلها متسلطة وذات مكانة من الرقي ولكن مضمرها دوني مقزز بأفعالها مخيب لتلك القيمة الخارجية التي تمتلكها.فمثل كل من المرأة والرجل في الرواية بصورتين، صورة مزدوجة ظاهرة للمجتمع وصورة مضمرة خفية مع النفس.
- ✓ المدنس ظهر في مضمر أفعال بعض الشخصيات التي جاءت عكس طهارتها والأماكن ورسمت كل ما هو بعد ديني، ترمي إلى دلالات رامزة مثل صالح الذي كان يحمل اسم يعني الصلاح والاستقامة لكنه كان سكيرا ومهربا .

*إنّ أخطر ما اتخذته الثقافة لتمرر الأنساق المضمرة وتسوّقها للقارئ هو قناع الجمالية، فالخطاب البلاغي يخبئ تحته نسق مثقل بالمعاني التي وجب النظر فيها، والتّحقق مما تدليه على القراء قبل استهلاكه. كما أننا وفي ختام هذا البحث فضلنا ترك أفق جديد للبحث فيما لم نستطع نحن التعمق فيه، والمتمثل في تساؤل قد يشكل خيطاً جديدا لدراسة أخرى، وهذا التساؤل يتمثل في: إثبات جدلية أفضلية النقد الثقافي على النقد الأدبي من خلال تطبيق المنظورين بشكل مقارن على مدونة واحدة، متمنين ممن سيلحقوننا من الدارسين أن ينظروا في هذا التساؤل.

قائمة
المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم، رواية ورش.

المصادر:

1. لسان العرب : ابن منظور الإفريقي ، دار صادر –بيروت – لبنان ، ط3 : 1414هـ ، فصل النون ، ج10، ص352.
2. منال جراية .شفا غفوة ، مؤسسة المثقف للنشر والتوزيع، الجزائر،ط01، 2018م 1439هـ

المعاجم:

1. معجم الأدبي : جبور عبد النور ، دار العلم للملايين –بيروت –لبنان ، ط2، 1984، ص 283.
2. معجم المصطلحات الأدبية:إبراهيم فتحي،ص390.
3. معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية : جلال الدين سعيد ، دار الجنوب للنشر – تونس – تونس ، 2004، ص 467.
4. معجم اللغة العربية المعاصرة:د .أحمد مختار عبد الحميد عمر,بمساعدة فريق العمل,ج1,ص143
5. معجم مقاييس اللغة : ابن فارس . تحقيق عبد السلام هارون ، دار الفكر –بيروت – لبنان ، 1399هـ / 1979م ، ج5 ص 420.

المراجع العربية:

1 العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق : مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، دون رقم الطبعة ، دون تاريخ ،ج5،ص81.

2- إسماعيل خلباص حمادي ، النقد الثقافي مفهومه ، منهجه إجراءته ، إحسان ناصر ، مجلة كلية التربية جامعة واسط العراق العدد الثالث عشر ، 2013، ص 17.

3- ابراهيم الياسري : الأنساق المضمرة في بنية النص الشعري دراسة في النصوص الشاعر الدكتور عمار المسعودي ، صحيفة المثقف ، تصدر عن مؤسسة المثقف العربي –بغداد – العراق ، 30 أيلول / سبتمبر 2013، ص 20.

4- حسن السماهيجي وآخرون ، عبد الله الغذامي والممارسة النقدية والثقافية ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع –بيروت- لبنان، ص12، من تقديم عبد الله الغذامي للكتاب .

6- عبد الله محمد الغذامي ، عبد النبي اصطيف : نقد ثقافي أم نقد أدبي ، دار الفكر دمشق –سوريا / دار الفكر المعاصر – بيروت – لبنان ، ط 1 ، 2004، ص 33.

9- عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، ص 80 .

10- عبد الفتاح كليطو ، المقاماة السرد والأنساق الثقافية : ترجمة عبد الكريم الشرقاوي ، دار توبقال للنشر – الدار البيضاء – المغرب ، ط2، 2001، ص8.

11- نادر كاظم ، تمثلات الآخر صورة السودة في المتخيل العربي الوسيط ، ص 95.

15-سماح خالد زهوان، كيف تفهم نفسك وتفهم الاخر، دار الفكر العربي، مصر، ط1، 2004م.

16-مصطفى سويف، الأسس الفنية للإبداع الفني الشعر خاصة، دار المعارف، مصر، (د.ط)، 1959م.

17–ميخائيل إبراهيم أسعد، شخصيتي كيف أعرفها؟، دار الافاق الجديدة، لبنان، ط03، 1987م.

المراجع المترجمة:

1بول ريكور، فلسفة الإرادة، الإنسان الحصاء، تر: عدنان نجيب الدين، المركز الثقافي العربي، لبنان، (د.ط)، 2003م.

3–بيار بورديو، الهيمنة الذكورية، تر: د.سلمان قعفراني مراجعة مهى تريمش، المنطقة العربية للترجمة، مصر، ط01، 2009م.

4– بيار ينونت وميشال إبراز وآخرون ،معجم الأنطولوجيا و الأنثروبولوجيا،ت:مصباح صمد،مؤسسة الجامعة الدراسات والنشر و التوزيع(مجد)،بيروت،لبنان،ط2011،2م.

المقالات والمواقع الإلكترونية:

1– قاموس معاني الأسماء www.almaany.com طلع عليه بتاريخ 18-1-2019، بتصرّف

2– ناصر حسن القرشي، نظام الديني والمؤسسة الدينية، موقع معابر الإلكتروني، http://www.uobaby.edu.iq، 20 مارس 2019، ساعة 9:20.

المجلات:

1- الثقافة الحرية والتحرر:كمال عبد اللطيف،مجلة الدوحة ملتقى الإبداعي العربي والإنسانية،العدد97،نوفمبر2015،ص134.

فهرس الموضوعات

شكروعرفان.....

مقدمة:..... أ-د

الفصل الأول

النقد الثقافي وحيثياته

1-أهم المصطلحات والمفاهيم المدروسة في البحث 6

أ-.مصطلح الأنساق: 6

ب- مصطلح المضمرة:.....8

2-- مفهوم الأنساق المضمرة: 9

الفصل الثاني

الأنساق المضمرة في مجموعة القصص"شفا غفوة"

أولا.النسق الاجتماعي: 19

1. سلطة الأنا والآخر: 19
2. نسق المرأة (دونية المرأة): 23
3. نسق الرجل (هيمنة الذكر واستفحاله): 25

ثالثا. النسق الديني: 28

1. المقدس:..... 29

الخاتمة.....34

قائمة المصادر والمراجع: 37

ملخص الدراسة:

يعدّ النقد الثقافي من أهم الظواهر الأدبية التي أنتجت, ما بعد الحداثة في المجال الأدب والنقد، مستهدف البلاغة والنقد معا من أجل بناء بديل منهجي جديد، يتمثل في المنهج الثقافي، الذي يهتم باكتشاف الأنساق الثقافية المضمرة، ودراستها في سياقاتها الدينية والاجتماعية. فتهدف دراستنا إلى الكشف عن هذه الأنساق في مجموعة من القصص القصيرة "**شفا غفوة**" وفك شفرات القصص عند "**منال جراية**"، ومنه كان عنوان الدراسة الموسوم بـ"**الأنساق المضمرة في مجموعة القصص القصيرة – شفا غفوة – للقاصة "منال جراية**"، قسمنا البحث إلى فصلين: فصل نظري متكون من مفهوم الأنساق المضمرة وكل ما يدور في مداره، والفصل التطبيقي تضمن الأنساق الثقافية المتكونة من النسق الديني ، والنسق الاجتماعي والمتمثل الأنا والآخر، المرأة، الرجل.

ومن أبرز النتائج المتحصل عليها، أن القصص كانت عبارة عن محاربة الواقع المرير ومحاولة تغير القدر وجعل القلم والحوار سلاح للحرية .

Résumé de l'étude:

La critique culturelle des phénomènes littéraires les plus importants produits par le post-modernisme dans ledomaine de la critique, en ciblant la rhétorique et la critique ensemble pour une nouvelle alternativesystématique est l' approche culturelle qui souhaite explorer les formats culturels implicites, et à l' étudedans le contexte social, historique.

Le but de notre étude est de dévoiler cette formats dans un groupe d'histoires courteschafa ghafwa, et dévisser les lames ou les code de la Révéler les secrets de l'écriture pour manal djerraya,

C'était le titre de l'étude "Les formats inclus dans un groupe d'histoires courtes chafa ghafwa POUR manal djerraya ", nous avons divisé l'enquête en deux chapitre:

1/ enquête théorique composé de Les formats inclus et tout ce qui s'en suit,

2/ enquête pratique assurant les formats culturelles composées de la méthode religieuse et la méthode sociale composée de moi, l' autre, la femme et l' homm.

Parmi les résultats les plus importants obtenus, les histoires portaient sur la lutte contrela terrible réalité et sur la tentative de changer le destin et de faire de la plume et du dialogue une arme de liberté .

تم بحمد الله